



الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

<http://home.ptd.net/~yanney/resalah.html>

العدد الثاني: فبراير ٢٠٠٣

السنة الثانية والعشرون

كيف تواجه الكنيسة تعاليم اللاهوت المدرسي

د. رودلف يبني

كنائس عديدة شرقاً وغرباً نجحت في الخروج من فخ اللاهوت المدرسي، منها الكنيسة الكاثوليكية في جميع أنحاء العالم وعدة من الكنائس الأرثوذكسية والبروتستانتية شرقاً وغرباً. هذه هي "الغم" التي ينبغي أن تتبع آثارهم. ورغم أن كنيسة الإسكندرية هي معلمة المسكونة بلا شك بهذه حقيقة تاريخية، لكن من الخير أن نقتدي بالقديس أوغسطينوس الذي كان في عمق خططياته، وإذ سمع قصة حياة الأنبا أنطونيوس المصري، تحرك ضميره بشدة وصرخ في أذن صديقه له قائلاً: "إن الجهلاء يصعدون ويحملون السماء كال الساعة بينما نبقى نحن بكل معرفتنا غارقين في خطايا الجسد. هل نخجل أن نتبعهم لأنهم سبقونا، ولا نخجل بالأكثر لأننا لا نتفقى آثارهم"!^(١)

كيف استيقظ العالم المسيحي لمواجهة اللاهوت المدرسي؟

اللاهوت المدرسي لا يواجه باستخدام العقل والمنطق وهما الأساس الذي بنى عليه هذا اللاهوت الذي يختلف تماماً عن اللاهوت المؤسس على الكتاب المقدس، والواضح تماماً في تصوّص الليتورجيا والقدس وفي عظات وكتب آباء الكنيسة في القرون الأولى.

دراسة هذه المصادر الثلاثة بطريقة جدية للمعلمين في الكنيسة أولأ ثم لبقية الشعب عامّة كانت الوسيلة التي قضت على اللاهوت المدرسي في الكنائس التي سبقتنا في هذا المضمار.

"إن لم تعرفي أيتها الجميلة بين النساء فاخترجي على آثار الغنم، وارعى جداءك عند مساكن الرعاة" (نش ٨:١).

في مقال العدد الماضي من الرسالة تحدثنا باختصار عن "اللاهوت المدرسي وقصة دخوله إلى الكنيسة" دون أن نتعرض للأثار الضارة التي أحدثها هذا اللاهوت من انحرافات خطيرة في عقائد المسيحية الأساسية مثل:

* الخلاص وعمل الأقانيم الثلاثة فيه.

* عدد الأسرار ولزومها للخلاص وعمل كل منها.

* دور الأعمال وعلاقتها بموضوع الخلاص.

وقد حُتم مقال العدد الماضي بنفس النداء الذي حُتم به المقال ذاته منذ أكثر من عشرة سنوات "لبياد دور اللاهوتيين وأخبار الكنيسة عمل دراسات جادة في العقائد التي تأثرت بهذا التعليم. وتحديد موقف كنيستنا منه على ضوء تقاليدنا..."

قد يبدو أن هذه صرخة في وادي، وأنه لا مخرج لكتنيستنا من بقاء الوضع كما هو مما يسبب سوء الفهم والمشاحنات مما أكدتى بالاشارة إليه دون أن ذكر حوارث معينة.

وهنا تبرز واضحة كالشمس النصيحة المقدمة لعزراء التشهد (الكنيسة). "إن لم تعرفي أيتها الجميلة بين النساء فاخترجي على آثار الغنم، وارعى جداءك عند مساكن الرعاة" (نش ٨:١).

أولاً: دراسة الكتاب المقدس

في التخلص من تعاليم اللاهوت المدرسي. وقد كتبت الرسالة خلال العامين الماضيين مقالات عديدة عن القدس الإلهي يلزم القارئ الرجوع إليها. ولكن الليتورجيا تضم نواحي أخرى نرجو دراستها في أعداد قادمة بمشيئة الله.

ثالثاً: أقوال الآباء

ونعني بكلمة "الآباء" أولئك القديسين الذين كانت لهم موهبة التعليم وتركوها في كتب وعظات خلال القرون الستة الأولى. هؤلاء هم الذين وضعوا أساس التعليم الأرثوذكسي السليم والذين دافعوا عنه في الجامع المسكونية. وقد ترجمت كتاباتهم إلى مختلف اللغات بما فيها العربية، بقى أن تدرس وتطبق بعنابة وتعلم للشباب وخدمات مدارس الأحد.

وعندما قامت النهضة الحالية في كنيستنا في القرن العشرين أخذت بسرعة الطابع الرهباني، وانتشرت مؤلفات الآباء الرهبان (بستان الرهبان - مار احمح السرياني - العظات المنسوبة للقديس مكاريوس الكبير وغيرها الكثير).

للأسف الشديد لم تُدرس ولم تُدرس في الأكاديميكية كتابات الآباء اللاهوتيين أمثال القديسين أثناسيوس، باسيليوس، غريغوريوس الناطق بالإلهيات، كيرلس الكبير وغيرهم، وأصبح من المؤلم أن العقائد اللاهوتية الخاصة بعقيدة التجسد والفداء ودور الأسرار المقدسة في الخلاص - هذه كلها وغيرها تُعلم في الكناش اللاهوت الكتابي الذي علمه الآباء.

ملاحظات: (١) القديس أوغسطينوس (٨:٨)

كتبت الرسالة مقالات كثيرة عن درس الكتاب خلال السنوات العشرة الماضية. نرجو من القارئ الرجوع إليها. المهم هو وجود المعلمين الذين يقودون هذه النهضة الكتابية والتعليم هو إحدى مواهب الروح القدس، بل هو الموهبة الثانية من مواهب الروح. وقد لاحظت فيأغلب كنائس الغرب وجود معلم في كل كنيسة، وهي وظيفة يحملأغلب من يقومون بها درجة الدكتوراه. التعليم ليس موهبة يعطيها الروح القدس للأسقف أو الكاهن بالرسامة. على العكس "يجب أن يكون الأسقف... صالح للتعليم" (١٢:٢). وإذا كان الأسقف أو الكاهن لا يجد وقتاً ليواصل تعليمه قبل أن يعلم الناس. فمن مسؤوليته أن يبحث عن مساعدين له أخذوا هذه الموهبة من فوق.

وقد كان لنا نهضة كتابية بالفعل في القرن العشرين قادها معلمون تكرسوا لهذه الخدمة منهم القمص مرقس داود (حافظ داود) والأستاذ عياد عياد وكثيرون غيرهم. وفي الجيل التالي ظهر قداسة البابا شنودة (نظير جيد قبل دخوله الدير ثم جلوسه على الكرسي المرقس) والأب متى المسكنين والقمحص تادرس ملطي وكثيرون غيرهم. أما الآن فأغلب الكنائس حالياً من المعلمين الذين يقودون اجتماعات درس الكتاب - هذا إذا وجدت هذه الاجتماعات في الكنائس.

ثانياً: الليتورجيا

نصوص الليتورجيا وطقوسها تعتبر من أهم مصادر التعليم العقidi في الكنيسة. لهذا كانت النهضة الليتورجية عاملاً هاماً

النهضة الآبائية في النصف الثاني من القرن العشرين

بيت واحد على شبه الجماعات الرهبانية. وكان من بين أهداف هذه الحركة دراسة ونشر الفكر الآبائي الكنسي القديم كرجع صدى للحركة الآبائية التي نشأت في الغرب.

وقد مهد لهذه النهضة الآبائية المقال الذي نُشر في عدد يناير ١٩٥٨ عن آباء الكنيسة وكتابات الآباء والذي كتبه الأب متى المسكن ودعا فيه إلى الرجوع إلى التقليد الآبائي. ومن هذا البيت

نشأت نهضة آبائية في أواخر الخمسينيات تركزت في ما سُميًّا آنذاك "بيت التكريس لخدمة الكرازة" الذي أنشأ عام ١٩٥٨ في حدائق القبة ثم في حلوان ١٩٥٩، وكان ذلك بإلهام أحد آباء البرية الأب متى المسكنين، وقام المشروع آنذاك على أكتاف بعض الخدام في مدارس الأحد من فروع القاهرة والاسكندرية تكرسوا في حياة يتولية جماعية، تعيش في حياة شركة معاً في

استلت شعلة النهضة الكنسية من مدارس الأحد، وعلى الأخص بعد انطواء خدمة مدارس الأحد في الستينيات تحت سلطة ومن أجل معاضدة الرئاسة الكنسية الجديدة في النصف الثاني من القرن العشرين جعل هيكلها التعليمي يأخذ مجرى ومنحنى مختلفين كما يلى:

١- انتقال عباء المسئوليات الإشرافية والإدارية من يد الشباب والعلمانيين إلى يد الإكليروس نتيجة اختيار الكهنة من بين خدام ومدرسي مدارس الأحد، وشيوخ الإحسان بأن أية خدمة في الكنيسة لا يصح أن يقوم بها إلا المقلدون الرتب الكهنوتية، مما أدى إلى فتور الحماس والغيرة في الخدام والمدرسين في تأهيل أنفسهم روحياً وتعليمياً مما يتاسب مع إحساسهم بخطورة المسئوليات الملقاة على عاتقهم كما كان حاصلاً من قبل في أجيال الخدام في منتصف القرن العشرين وما قبله.

ونفس هذا الوضع من جهة أخرى أدى إلى عدم إيفاء خدمة مدارس الأحد حقها الواجب بسبب دخولها ضمن المشغولات والمسئوليات الطقسية والرعوية الكثيرة التي للإكليروس، وليس كما كان من قبل حينما كان الخدام الشباب يتغافلون في إيفاء الخدمة حقها الواجب.

٢- بنفس هذا الوضع أيضاً طبع على المستوى الإشرافي الأعلى لمدارس الأحد في الكرازة المرقسية. فبعد أن كانت اللجنة العليا لمدارس الأحد تتكون من قادة الخدمة العلمانيين من المتقدمين في الحياة الروحية والخبرة التربوية والبارزين بين أمناء الخدمة، أصبح المستوى الإشرافي يقوم به الإكليروس الأعلى المقلدون بالمسئوليات الجسمانية في الكنيسة.

٣- دخول أنشطة جديدة ومهام إضافية على خدمة مدارس الأحد لم تنضبط علاقتها بخدمة خلاص النفس والتعليم الروحي بما فيه الكفاية، ولم توضع في وضعها الصحيح تماماً بالنسبة للخدمة الأساسية لمدارس الأحد وهي التربية الروحية للنشء والشباب: مثل أنشطة الكروال والرحلات الترفيهية للأديرة والمصايف وأحياناً المزارات والأماكن العالمية والأنشطة الرياضية وغيرها.

كل هذا أدى على مدى تراكم السنين إلى أن تفقد مدارس الأحد حرارتها الروحية الأولى وغيرتها على الكرازة باسم المسيح فقط والتعليم بالعقيدة والحياة الروحية الأرثوذكسية. وبالتالي فبقدر ما اتسعت مدارس الأحد في الستينيات وامتدت وتشعبت أنشطتها

انتشر هذا النشاط الآبائى إلى أماكن متفرقة وامتد إلى الاسكندرية: القucus بيتشوى كامل والقمص تادرس يعقوب والشمامس يوسف حبيب. وبدأ سيل من الترجمات لنصوص كتابات آباء الكنيسة في الظهور من أوائل الستينيات. لكن حركة الترجمة هذه لم تكن قائمة على أساس أكاديمى علمى دقيق. فلم يفطن رواد الآبائيات في أوائل الأمر إلى أمرين:

١- ضرورة دراسة اللغة القديمة التي كُتبت بها كتابات الآباء حتى يمكن أن يتم ترجمات النصوص الآبائية من لغتها الأصلية وليس من اللغات الحديثة المترجمة إليها هذه النصوص.

٢- أن النهضة الآبائية لا تكون بنشر نصوص الكتابات الآبائية فقط بل أيضاً باستيعاب المناهج الآبائية واستهام روح آباء الكنيسة في التعليم والحياة وتتبرير الكنيسة. وهذا ما نجح العلماء الآبائيون في الكنائس الأرثوذكسية (في الشرق وفي المهرج) في استنباطه وإفرازه بمنتهى الدقة العلمية ونشره في اللغات الحية.

ولكن تطورت النهضة الآبائية بعد ذلك إلى استدراك هذين الأمرين:

١- فيدي في دراسة اللغات القديمة أولًا في دير القديس أنبا مقار.

٢- وبدئ في الاهتمام بنشر المناهج الآبائية ومفاهيمهم في علوم اللاهوت والكنيسة والحياة الروحية، مما ظهر على هيئة مقالات في مجلة مدارس الأحد ومجلة مرقس، وكذلك المؤلفات والكتابات الرائدة والمتميزة للأبنا غريغوريوس والأب متى المسكين التي رفعت من مستوى الثقافة والمعارف المسيحية الأرثوذكسية للمؤمنين في الكنيسة.

ثم امتد نشاط بيت التكريس إلى إرسال البعثات العلمية منذ السبعينيات لدراسة اللغات القديمة والعلوم الآبائية الكنسية، وأصبح لدى البيت الآن مجموعة لاباس بها من الدارسين الباحثين يمكنهم أن يرسوا مناهج آبائية سليمة داخل المعاهد اللاهوتية القبطية الأرثوذكسية، يردون بها علم اللاهوت القبطي الأرثوذكسي إلى أصوله الأولى. ولكن مازال أمام هؤلاء الكثير من المجهود وكذلك اقتران الخبرة الروحية النسكية الملزمة للعلم اللاهوتي. كذلك أصبح للكنيسة فرصة للاستفادة من التحصيل العلمي الذي حصله هؤلاء الباحثين الجدد، وما زال هناك احتياج لإرسال المزيد من البعثات الدراسية في كافة فروع اللاهوت.

انتقال شعلة النهضة إلى "الحركة الآبائية":

هذه النهضة الدراسية الآبائية في الكنيسة يمكن أن نقول إنها

الخوض فيها الآن.

* فالنزعـة التقوـية الروحـية الفردـية تسانـدـها الروـح الجـمـاعـية المشـترـكة هـما ضـمان استـمرـار النـهـضـة الكـنـسـيـة ونجـاحـها ونمـوـها وتطـورـها من مـجـد إـلـى مـجـد.

عـلـى كلـ حالـ، فإـنـ النـهـضـة الكـنـسـيـة لمـ تـخـبـ لـكـ شـعـلـتـها اـنـقـلـتـ منـ يـدـ إـلـى يـدـ. وـماـزـالـ الشـعـلـة تـضـطـرـمـ وـتـضـطـرـمـ منـ جـيلـ إـلـى جـيلـ. وـهـاـ نـحنـ فـي أـوـاـلـ الـقـرـن الـواـحـدـ وـالـعـشـرـينـ، فإـلـى أـىـ مـدـىـ إـلـى أـىـ تـطـورـ سـتـنـمـوـ هـذـهـ النـهـضـةـ الكـنـسـيـةـ وـتـمـتدـ؟

هـذـاـ مـاـ يـعـرـفـ اللـهـ. وـمـاـ يـشـأـهـ يـكـونـ وـيـلـهـ الـقـائـمـينـ بـهـاـ الـذـينـ يـتـقـدـمـونـ بـرـوحـ إـلـيـلاـ وـأـثـنـاسـيوـسـ وـكـيرـلسـ لـيـعـلـنـواـ نـورـ الـمـسـيـحـ عـلـىـ مـنـارـةـ الـكـنـسـيـةـ فـىـ كـلـ حـينـ إـلـىـ مـدـىـ الـأـجيـالـ.

فـىـ أـوـاـلـ الـقـرـنـ الـعـشـرـينـ، بـقـدرـ ماـ خـفـتـ فـيـهاـ نـزـعـةـ الـحـرـارـةـ وـالـغـيـرـةـ الـرـوـحـيـةـ الـأـوـلـىـ الـتـىـ سـيـطـرـتـ عـلـىـ الـقـائـمـينـ بـالـتـعـلـيمـ الـرـوـحـيـ فـىـ صـفـوفـهـاـ فـيـ الـخـمـسـيـنـيـاتـ: نـزـعـةـ التـقـوـيـةـ الـفـرـديـةـ وـالـالـتـزـامـ السـلـوكـيـ الـرـوـحـيـ وـالـأـخـلـاقـيـ بـالـمـبـارـىـ الـرـوـحـيـةـ الـتـىـ سـادـتـ عـلـىـ مـدـارـسـ الـأـحـدـ آـنـذـاكـ، فـكـانـواـ أـرـوـعـ مـلـىـ فـىـ الـحـيـاـةـ وـالـسـلـوكـ بـحـسـبـ وـصـاـيـاـ الـإـنـجـيـلـ وـمـنـاهـجـ آـبـاءـ الـبـرـيـةـ النـسـاكـ فـىـ الـحـيـاـةـ الـيـوـمـيـةـ، وـهـذـهـ كـانـتـ الدـعـامـةـ الـأـوـلـىـ وـالـقـوـيـةـ لـاستـمـارـ الـنـهـضـةـ الـكـنـسـيـةـ فـىـ يـدـ مـدـارـسـ الـأـحـدـ آـمـاـ الدـعـامـةـ الـثـانـيـةـ الـتـىـ فـقـدـتـ فـيـ النـزـعـةـ الـجـمـاعـيـةـ وـرـوحـ الـشـرـكـةـ وـالـوـحدـةـ وـالـأـلـفـةـ الـتـىـ سـادـتـ عـلـىـ رـوـادـ مـدـارـسـ الـأـحـدـ فـىـ الـأـرـبـعـينـيـاتـ وـالـخـمـسـيـنـيـاتـ وـلـكـنـهـاـ انـفـرـطـتـ فـىـ أـوـاـلـ الـسـتـيـنـيـاتـ لـأـسـبـابـ سـيـاسـيـةـ كـنـسـيـةـ لـأـرـيدـ.

البابا كيرلس السادس - البطريرك والمتوحد

بقلم الدكتور جون واطسون

بطريرك جاثيق. وقد بلغ الاتفاق إلى مدى أبعد، وهو أنه في أي اختيار مقبل للبطريرك الأثيوبي فإنه يقام من الرهبان الأثيوبيين طبقاً لتقاليد الكرسى السكندري. وقد وافق الأقباط أيضاً على عدم إنشاء أبروشيات وألقاب في المهجـرـ بدونـ تـشـاـورـ مـسـيقـ مـعـ الـكـنـسـيـةـ الـأـثـيـوبـيـةـ.

وعقب الاتفاق مباشرة - في نفس اليوم قام البابا كيرلس - حسب الاتفاق بترقية المطران الموجود "أنبا باسليوس" إلى الجاثيق الجديد. وبعد انتقال الأنبا باسليوس في ١٩٧١ رُسِّم الأنبا ثاوفيلس أسقف هر برتبة بطريرك جاثيق. ورغم أن الامبراطور والكنيسة الأثيوبيـةـ كانـاـ مـتـعـلـقـينـ بـكـنـسـيـةـ مـسـتـقلـةـ (Autocephalous and Autonomous) تماماً بـاـظـهـورـهـاـ فـىـ عـامـ ١٩٥٩ـ إـلـاـ أـنـ الأنـباـ ثـاـوـفـيلـسـ عـزـلـتـ الـقـوـاتـ الـحـكـومـيـةـ الـمـارـكـيـسـيـةـ فـىـ عـامـ ١٩٧٦ـ، وـنـالـ إـكـلـيلـ الشـهـادـةـ حـوـالـىـ عـامـ ١٩٧٩ـ خـالـ فـتـرـةـ سـجـنـهـ.

كـانـ الـعـلـاقـاتـ قـوـيـةـ بـيـنـ الـكـنـيـسـيـنـ الشـقـيقـيـنـ عـنـدـمـاـ أـقـدـمـ الـبـابـاـ كـيرـلسـ عـلـىـ زـيـارـةـ رـعـوـيـةـ لـأـثـيـوبـيـاـ فـيـ أـكـتوـبـرـ ١٩٦٠ـ. فـالـلـقـاءـ بـيـنـ بـطـرـيرـكـ الـأـقـبـاطـ وـالـإـمـپـاطـورـ الـأـثـيـوبـيـ وـكـانـتـ لـهـ أـهـمـيـةـ خـاصـةـ. وـسـرـ هـيـلاـسـلاـسـيـ لـأـنـ الـبـابـاـ كـيرـلسـ قـدـ حـضـرـ إـلـىـ أـبـيـسـ أـبـابـاـ. وـتـقـدـمـاـ بـنـجـاحـ مـعـ وـرـأـيـاـ أـنـ الـتـرـتـيـبـاتـ الـجـدـيـدـةـ يـمـكـنـ أـنـ تـفـيـدـ الـكـنـيـسـيـنـ. فـامـبرـاطـورـ أـثـيـوبـيـاـ كـانـ الـمـحـركـ الـأـوـلـ لـمـؤـتـرـاتـ دـولـيـةـ لـعـدـمـ الـاـنـحـيـازـ، وـلـمـؤـتـرـاتـ قـارـةـ اـفـرـيـقيـاـ عـقـدـ بـعـضـهـاـ فـيـ أـثـيـوبـيـاـ، وـلـذـاـ اـعـتـدـ الـإـمـپـاطـورـ أـنـ مـثـلـ هـذـهـ الـتـطـوـرـاتـ الـمـدـنـيـةـ يـجـبـ أـنـ يـكـونـ لـهـ مـعـاـدـلـ كـنـسـيـ.

ملاحظات:

1. Meinardus: Christian Egypt Faith and Life, p. 393
2. Edward Underoff: The Ethiopians, p. 108
3. Munir Shueri: Coptic Encyclopedia, p. 680

الفصل الرابع - ٢

الأقباط وأثيوبيا - الجزء الثاني

في عام ١٩٤٢ رفض المجمع المقدس في مصر طلب هيلاسلاسي بمنع أثيوبيا الإدارة الذاتية (Autocephaly) مع التبعية للكنيسة مصر. وعندما أبدى المجمع المقدس ثانية رفضاً مطلقاً لأى صورة من صور الاستقلال عام ١٩٤٥، قرر الامبراطور ومعه الكنيسة الأرثوذكسية الأثيوبيية التصرف بجسم، وهددوها بقطع كل العلاقات مع الكرسى المرقسى. لقد عرضت درجة من الحرية ولكنها لم تكن كافية لإرضاء هيلاسلاسي وشعبه. وفي ٢٢ أكتوبر ١٩٥٠ انتقل مطران أثيوبيا، وأصبح هو آخر الأقباط المصريين الذين يشغلون هذا المركز. وبسبب الاضطراب الشديد في الشؤون الداخلية في كنيسة مصر ذاتها فكان ذلك مدعاه للتخطيط.

ومن المرجح أن البابا كيرلس السادس قد تبادل الرأى حول كنيسة أثيوبيا عندما كان يعيش متـوـحدـاـ بالـقـرـبـ مـنـ "نبـيـ الصـحـيـهـ" القديس الأثيوبي أبونا عبد المسيح الحبشي، إنـاـ لـاـ نـسـتـطـعـ تـأـكـيدـ ذـلـكـ، وـلـكـنـاـ نـعـلـمـ أـكـيدـاـ أـنـ الـبـابـاـ كـيرـلسـ كـانـ لـدـيـهـ مـعـلـومـاتـ كـافـيـةـ عـنـ الـحـالـةـ بـحـيثـ جـعـلـتـهـ يـعـمـلـ عـلـىـ التـوـ وـبـصـورـةـ حـاسـمـةـ فـورـ اـنـتـخـابـ لـلـبـابـوـيـةـ حـتـىـ قـبـلـ توـقـيـعـهـ كـبـطـرـيرـكـ مـنـتـخـبـ كـانـ عـلـىـ اـتـصـالـ بـهـيلـاسـلاـسـيـ. وـقـدـ دـعـىـ الـإـمـپـاطـورـ وـالـأـسـاقـفـةـ الـأـثـيـوبـيـنـ لـحـفـلـ التـوـقـيـعـ بـالـقـاهـرـةـ، وـقـدـ تـخـافـ الـإـمـپـاطـورـ وـلـكـنـ حـضـرـ بـعـضـ الـأـسـاقـفـةـ.

تحرك البطريرك بسرعة. لقد توج في ١٠ مايو ١٩٥٩. وبالجهد الكبير خلال ستة أسابيع تالية كان قد توصل إلى اتفاق كامل مع الامبراطور هيلاسلاسي والكنيسة الحبشيـةـ. ووقع البابا كيرلس الاتفاق معهم في ٢٩ يونيو ١٩٥٩، وفيه رفع درجة "أبونا" في أبليس أبابة إلى